الأمة الحرة هى التى تضع سياستها

لابد أنَّ دولة رئيس الوزراء يخلو إلى نفسه بعض الوقت. كما يخلو الناس لأنفسهم إذا فرغوا من شئون الحياة اليومية. فترى هل يفكر دولته فيما يفكر فيه الناس، لابد أنَّه يفكر وربما أكثر من الناس، فأعباء منصبه تقتضيه ذلك.

إذن فالناس ودولة رئيس الوزراء يلتقون عند التفكير فى الحالة التى وصلت إليها البلاد اليوم، فهى منذ قليل من الأشهر كانت تواجه متحدة الكلمة الخصم المشترك فى صمودٍ جبارٍ دون التفاتٍ إلى قوة الخصم المادية الجبارة، حتى لقد بلغ ذلك الخصم مرحلة الضيق والأنين لكل الناس ودولة رئيس الوزراء يجدون أن الإنجليز اليوم. والناس قلقون لهذا ولابد أنَّ دولة رئيس الوزراء قلق كذلك، ولا أستطيع أن أتصور غير هذا لأنه مصرى قبل أن يكون رئيسًا للوزراء.

والناس لا حيلة لهم حتى نطالبهم بأن يفعلوا شيئًا، فالحياة النيابية معطلة، والحكم العرفى قائم، فلا الناس بقادرين على الاجتماع للمداولة فى شأن مستقبلهم وكيانهم.

أما دولة رئيس الوزراء فقد أصبح والزمام كله فى يديه، فهو القابض على الحكم، هو المشرع وهو المنفذ يريد الناس أن يزول الحكم العرفى.

ولكن دولة رئيس الوزراء لا يرى ذلك، بل هو بالعكس يستصدر أخيرًا مرسومًا بجعل سلطة الحاكم العسكرى هى العليا، فيحرره من رقابة القضاء بكافة أنواعه.

يريد الناس أن تعود للصحافة حريتها الكاملة، ولكن دولة رئيس الوزراء لا يرى ذلك بالرغم من أنه فى موقف يقتضيه أن يطلق للناس الحرية ليقولوا كل ما عندهم حتى يعلم الخصم المشترك أنَّ البلاد لم تتهاون ولن تتهاون فى حقوقها، وإن كل عنت يصادفها إنما يزيدها تمسكًا بأهدافها القومية.

يريد الناس أن تعود الحياة النيابية بل يأمر الدستور بذلك، ولكن دولة رئيس الوزراء لايزال يتحدث عن تعديل قانون الانتخاب، كأنَّ تعديل قانون الانتخاب على أية صورة يقوم مبررًا لتعطيل الحياة النيابية التى ينص الدستور صراحة على تحريم تعطيلها.

ويبقى دولة رئيس الوزراء هو المسئول وحده عن هذه الحالة، فهل يرضى دولة رئيس الوزراء بهذه النهاية؟

اللهم إن كان يرتضى هذه الأوضاع فليصارع الإنجليز وحده مادام قد وضع الأمة فى هذا الوضع، ولا أظن أنَّ دولته يستطيع أن يقول إنَّه ينتصر عليهم بشخصه، فإذا هداه التفكير السليم إلى أنه لابد من حاجة إلى عون الأمة ومددها.

وهذا الوضع فى ذاته أليس مضعفًا لموقف رئيس الوزراء أمام الإنجليز، فهو إذا لوح لهم بأنَّ الأمة ترضى أو لا ترضى فمن أيسر الأمور أن يقال إنه ما بالك تلوح برضا الأمة أو سخطها.

ولعلَّ الإنجليز يكونون فى نقاشهم معه.. فيقولون له إنَّ الأمة هادئة ناعمة البلل فلا توقظها أنت ولا تثرها ودعها نائمة.

أقول هذا كله ردًا على تلك الصحف التى بدأت تتحدث، وقد تعثرت الأمور عن المقاومة السلبية أو عدم التعاون مع الإنجليز..

إن هذه الأمة.. إنها أمة آدمية لها كرامتها ولها عزتها، إنها بالأمس القريب قد أذهلت العالم بجرأتها وإقدامها وهى اليوم حبيسة فى سجن الحكم العرفى المطلق، فلا بد من أن تعود لها حريتها وحياتها النيابية سليمة لتعود لها كلمتها ولتصبح صاحبة الشأن فى تقرير مصيرها ووضع سياستها.

إنَّ للأمة أحزابها وهيئاتها كثرة، وقلة فيجب أن يكون لهذه الهيئات ولها وحدها الحق فى توجيه سياستها، وتقرير مصيرها طبقًا للأوضاع الدستورية السليمة.

وهذه كلمة الحق واضحة جلية.